

الوسطاء الداخليون

دراسة حول استكشاف دورهم الرئيسي في
عمليات السلام غير الرسمية

المؤلف

الدكتور سايمون جيه آيه مايسون (Simon J A Mason)، عالم البيئة والوسيط بالاتحاد السويسري لجمعيات الوساطة SDM، هو باحث أول في مشروع دعم الوساطة في مركز الدراسات الأمنية التابع للمعهد السويسري الفيدرالي للتكنولوجيا بزوريخ (ETH Zurich). وقد كتب عن تجارب الوساطة السويسرية في السودان، وتدابير بناء الثقة في شبه الجزيرة الكورية، والصراعات حول المياه والتعاون في حوض النيل، وجهود الأمم المتحدة لمنع الصراعات المتعلقة بالبيئة. كما شارك أيضًا في تنظيم سلسلة من ورش العمل الحوارية بين المصريين والإثيوبيين والسودانيين حول التعاون في قضية حوض النيل الشرقي. وقد ساهم مايسون في التدريب بورش عمل حول الصراع والتفاوض والوساطة بجامعة أديس أبابا، ووزارة الموارد المائية المصرية، وأكاديمية البحر المتوسط للدراسات الدبلوماسية بمالطا (ME- DAC, Malta). وفي إطار مشروع دعم الوساطة MSP، شارك في تنسيق ورشة عمل للتدريب على حل الصراعات لأحد حركات دارفور، وكذلك يشارك في تنظيم دورة وساطة السلام في الوزارة الفيدرالية السويسرية للشؤون الخارجية (Swiss FDFA).

مؤسسة بيرغوف منظمة مستقلة وغير حكومية ولا ربحية مكرسة لدعم أصحاب المصلحة والأطراف الفاعلة في الصراعات في جهودهم الرامية إلى تحقيق السلم المستدام عبر بناء السلام وتحويل الصراع. يقع مقر المؤسسة في برلين حيث يعمل فريق متخصص ومتنوع مباشرةً مع شركاء حول العالم. (مزيد من التفاصيل على الرابط التالي www.berghof-foundation.org).

تأسس مشروع دعم الوساطة (MSP) في 2005 كمشروع مشترك بين مؤسسة السلام السويسرية (swisspeace) ومركز الدراسات الأمنية (CSS) في المعهد السويسري الفيدرالي للتكنولوجيا ETH بزوريخ. ويهدف المشروع إلى زيادة فعالية الوساطة من أجل السلام من خلال دعم الوسطاء وأطراف الصراع في اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لمفاوضات السلام. ويركز المشروع على البحوث والتدريب ودعم العملية وبناء شبكة من العلاقات. ويعتبر الشريك الرئيسي للمشروع هو الوزارة الفيدرالية السويسرية للشؤون الخارجية (FDFA)، خاصة قسمها الرابع للشؤون السياسية. (مزيد من التفاصيل على الرابط التالي www.swisspeace.ch/mediation).

جدول المحتويات

٣	التمهيد
٤	المقدمة
٧	١. Padma Ratna Tuladhar من نيبال: حيث لا يوجد وسيط رسمي خارجي
٨	٢. Stella Sabiiti من أوغندا: يستطيع الأشخاص تغيير سلوكهم العنيف
١٠	٣. Ibrahim ag Youssof من مالي: الانتظار وتفهم الصمت
١١	٤. Franklin Quijano من الفلبين: المسؤول الحكومي الموثوق به
١٢	٥. Léonidas Nijimbere من بوروندي: المفاوض الوسيط
١٣	٦. Dekha Ibrahim Abdi من كينيا: شبكة شبكات الوساطة
١٥	٧. Raya Kadyrova من قيرغيزستان: نساء يتوسطن بين الرجال
١٦	الخاتمة

طبعة

© 2015 Berghof Foundation Operations Gmb
Dr. Simon Mason and مؤسسة بيرغوف
جميع الحقوق محفوظة
Text authors: Dr. Simon Mason, CSS, ETH
Zuerich/
Dr. Oliver Wils, Berghof Foundation (Preface)

المترجم: دعاء عبدن
المراجع: أمال دويك
Graphic design: أحمد الجعبري

نود أن نشكر الوزارة الفيدرالية السويسرية للشؤون الخارجية وخاصة مسؤول برنامج الوساطة بالوزارة موري زي ميخائيل (Murezi Mi-) (chael) على الدعم المالي واللوجستي الذي قدمته للورشة. كما نقدر أيضًا دعم زملائنا في مؤسسة بيرغهوف، خاصة الدكتور أوليفر فوليه (Oliver Wolleh) ولوكاس بروبست (Lukas Probst) وستيفان ماشينسكي (Stefan Maschinski) وماتيو ماكنزي (Matthew Mackenzie)، والدعم الذي قدمه داميانو سجويتاماتي (Damiano Sguaitamatti) من مشروع دعم الوساطة.

الدراسة التالية التي كتبها سايمون مايسون (Simon Mason) من مشروع دعم الوساطة يصف فيها نقاط القوة والإمكانات المتاحة للوسطاء الداخليين بناءً على ما قدموه من عروض تقديمية حول نيبال، أوغندا، مالي، الفلبين، بوروندي، كينيا وقيرغيزستان. نود أن نشكرهم على ملاحظاتهم البناءة جدًا بشأن هذا المقال الموجز، وكذلك كتابة تجاربهم الغنية في الفصول المتوفرة على الإنترنت أو على القرص المدمج (CD). وتختتم الدراسة بعدد من الأفكار والتوصيات نراها ذات أهمية لجميع المهتمين والناشطين في مجال الوساطة و/أو مجال دعم الوساطة.

يسلط هذا التقرير الضوء على مجموعة رئيسية من الأطراف الفاعلة في عمليات السلام: الوسطاء الداخليين. وقد أعد هذا التقرير بناءً على الخبرة المكتسبة أن أغلب عمليات السلام الرسمية قد بدأت من خلال عمليات سلام غير رسمية أو ألحقت بها، وقام أناس متفانون من مناطق الصراع وعلى معرفة متعمقة به بتسهيل عمليات السلام تلك.

من أجل استكشاف الدور المحدد للوسطاء "الداخليين" المحليين والإقليميين في عمليات السلام الحالية، قامت مؤسسة بيرغهوف، بالتعاون مع مشروع دعم الوساطة التابع لمؤسسة السلام السويسرية ومركز الدراسات الأمنية (CSS) في المعهد السويسري الفيدرالي للتكنولوجيا ETH زيوريخ، بدعوة مجموعة من الوسطاء الداخليين من مختلف أنحاء العالم (الجزائر، بوروندي، جمهورية الكونغو الديمقراطية، ألمانيا، كينيا، قيرغيزستان، مقدونيا، مالي، المكسيك، نيبال، الفلبين، سريلانكا، سويسرا وأوغندا).

عقدت ورشة عمل "الدروس المستفادة" خلال الفترة 12-14 يونيو/حزيران 2008 في فندق شلوس ميونخفيلر في سويسرا تحت عنوان: عمليات السلام غير الرسمية: التعلم من تجارب الوسطاء "الداخليين".

تتوفر معلومات إضافية على الإنترنت على الرابط التالي:
<http://www.berghof-foundation.org/index.php?id=397>

يمكن للقراء الراغبين في معرفة المزيد حول خلفية الموضوع الرجوع إلى المعلومات الإضافية المقدمة على الإنترنت. سوف تجدون العروض التقديمية التي قدمها الوسطاء الداخليون من نيبال والفلبين وبوروندي وكينيا، وعلاوة على ذلك، يشمل الرابط على الإنترنت السير الذاتية القصيرة للمشاركين ومحاضرات مناقشات ورش العمل.

لمزيد من المعلومات، يرجى التواصل مع أوليفر ويلز (Oliver Wils)، مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى مؤسسو بيرغهوف.

المقدمة

ولكن لنوضح أولاً ما الذي نعنيه بقولنا "عمليات السلام غير الرسمية" و "وسطاء داخليين".

العمليات الرسمية وغير الرسمية

تتميز عمليات السلام الرسمية والنظامية بتفويض صريح من جانب الحكومات. حيث يغدو من الواضح من الذي يجلس إلى مائدة التفاوض، ومن الذي يستضيف تلك المباحثات ويتوسط فيها. وفي هذه الحالة عادة ما يكون التفويض تفويضاً رسمياً مكتوباً. ومع ذلك، تنشأ عادة عمليات السلام الرسمية تلك وتُستكمل من رحم عمليات سلام غير رسمية وغير نظامية. في مثل هذه الحالات يكون التفويض الممنوح للوسطاء ضمناً غير صريح. لذا تقوم عمليات السلام غير الرسمية بالأساس على علاقة قائمة على الثقة لا التفويضات الرسمية المكتوبة.

الوسطاء الداخليين والخارجيين

عادة ما يقوم الوسطاء الداخليون بتسهيل العمليات غير الرسمية. إلا أنه هناك أيضاً حالات يشارك فيها وسطاء داخليون في العمليات الرسمية وأخرى يشارك فيها وسطاء خارجيون في العمليات غير الرسمية. ومع ذلك، نحن نركز هنا على دور الوسطاء الداخليين في العمليات غير الرسمية، حيث يتمتعون بميزة نسبية حاسمة قد لا يتمتع بها الوسطاء الخارجيون. ويُعرّف الوسطاء الداخليين وفقاً لقرينهم الجغرافي من أطراف الصراع، أو احتكاكهم بالصراع. وهناك طريقة أفضل لتعريفهم تركز على التقارب الثقافي والمعياري بين الوسيط وأطراف الصراع. هنا يُنظر للوسطاء الداخليين كأصحاب معرفة متعمقة بالوضع لهم علاقات وثيقة مع أطرافه، مما يسمح لهم أيضاً بالتأثير على سلوكهم على المستوى المعياري. إن مصطلح الوسيط "الداخلي" أو "الخارجي" هو مصطلح نسبي؛ يستخدم فقط من أجل التمييز بين الوسطاء. فعلى سبيل المثال، مصطلح الوسيط الداخلي

يقول أحد الوسطاء الداخليين: "إنني أكذب في بعض الأحيان، عندما أتحدث إلى أطراف الصراع، وأقول لهم إن الطرف الآخر يريد التحدث إليكم، حتى لو كان الطرف الآخر قد قال لي إنه لا يريد ذلك". ولكنه استدرج قائلاً: "حسناً، أنا لا أكذب بالمعنى المتعارف عليه، ولكنني أقول حقيقة أعمق: إنهم يريدون التحدث، ولكنهم لأسباب تكتيكية ولحفظ ماء وجوههم، يقولون إنهم لا يريدون التحدث حتى وإن كنت متواجد معهم على انفراد. بالطبع إن كان تخميني عن نواياهم الحقيقية خطأ، فهذا يعني أنني انتهيت؛ ولكنني في هذه الحالة كنت على حق: فقد جلسوا أخيراً معاً للتحدث حقاً". يسأط هذا المثال الضوء على الدور المعقد والحساس للغاية للوسيط الداخلي في عمليات السلام غير الرسمية – موضوع هذا التقرير.

الهدف والسؤال والخلفية

يعتبر الهدف من هذا التقرير هو تسليط الضوء على دور الوسطاء الداخليين وارتباطهم بعمليات السلام غير الرسمية. سؤالنا الإرشادي هو: ما هي خصائص الوسطاء الداخليين في عمليات السلام غير

الرسمية،
وما هي
مواردهم
وصلاتهم
بالوسطاء

قد يكون الوسطاء الداخليون متحيزين في علاقاتهم، ولكن لا يعني ذلك بالضرورة أنهم متحيزون في ممارستهم الوساطة

الخارجيين وما مدى أهميتهم لعملية السلام؟ تستند هذه الدراسة إلى ورشة العمل التي أقيمت في الفترة من 12 إلى 14 يونيو/ حزيران 2008 وقد حضرها مجموعة من الوسطاء الداخليين من الجزائر، بروندي، جمهورية الكونغو الديمقراطية، ألمانيا، كينيا، فيرغيزستان، مقدونيا، مالي، المكسيك، نيبال، الفلبين، سريلانكا، سويسرا وأوغندا. تسعى هذه المقالة التمهيدية إلى انتقاء بعض "الجواهر" من بين الوساطات العديدة التي عرضت في تلك الورشة وتلك التي كتبها المشاركون في الورشة حول نيبال، الفلبين، كينيا وبروندي في الفصول المنفصلة على الإنترنت.

يُنظر للوسطاء الداخليين كأصحاب معرفة متعمقة بالوضع لهم علاقات وثيقة مع أطرافه

١ تُعرف المفاوضات كعملية لاتخاذ قرار مشترك، أما الوساطة فتُعرف كمفاوضات بمساعدة الغير، أو كما يقول ديكا إبراهيم عبيدي: "محاولة التوصل إلى حل معاً".
٢ Elgström, Ole (2003) 'The Honest Broker'? The Council Presidency As A Mediator', In Ole Elgström (Ed), European Union Council Presidencies (London: Routledge) ص: ٣٨-٥٤
٣ Carnevale, Peter J. And Choi, Dong-Won (2000) 'Culture In The Mediation Of International Disputes', International Journal Of Psychology 35/2 ص: ١٠-١٠٥.
٤ Wehr, Paul (1996) 'Mediating Conflict In Central America', Journal Of Peace Research 28/1 ص: ٨٥-٩٨

يلائم كوفي عنان (Kofi Annan) في عملية السلام التي بدأت في أعقاب الانتخابات في كينيا، أكثر مما يلائم مارتي اهتيساري (Martti Ahtisaari)، ولكن يصبح مصطلح وسيط داخلي أكثر ملائمة لشخص مثل ديكا إبراهيم عبيدي (Ibrahim Abdi Dekha) أو الجنرال لازارو سومبيو (Lazaro Sumbeiywo) مقارنة بكوفي عنان. إن الوقوف على حقائق الصراع من داخله يمد الوسيط الداخلي بالكثير من نقاط القوة (وبعض نقاط الضعف) مقارنة بالوسيط الخارجي. ووفقاً لبعض الأدبيات، فإن إحدى أبرز نقاط ضعف الوسطاء الداخليين هي كونهم أكثر تحيزاً من الوسطاء الخارجيين.

أشكال التحيز المختلفة

ما المقصود بالتحيز على كل حال، وأي نوع من التحيز يعاني منه الوسطاء الداخليون؟ لقد جمعنا ثلاثة أنواع مختلفة على الأقل من "التحيز" بقولنا "التحيز": أولاً، هناك "التحيز في العلاقات"، حيث يصبح لدى الوسيط علاقة أوطد بطرف معين دون الأطراف الأخرى، على أساس رابط شخصي أو سياسي أو اقتصادي يربطه بأحد الأطراف. ثانياً، هناك "التحيز في إدارة العملية"، حيث يدير الوسيط عملية السلام بطريقة متحيزة إلى طرف ما دون الآخر؛ كمنحه مزيداً من الوقت للتحدث أو توفير موقع أفضل له للجلوس فيه أو غرف أفضل في الفنادق. ثالثاً "التحيز في النتائج"، حيث يصيغ الوسيط مسودة الاتفاق بتحيز. ويتميز الوسطاء الداخليون عمومًا بـ "التحيز في العلاقات"، وليس التحيز في إدارة العملية أو في النتائج. كما يوصي الوسطاء أطراف الصراع بـ "فصل الأشخاص عن سلوكهم"، ويمكنهم توصية أنفسهم بالحقيقة ذاتها: يمكن للمرء أن يكون متحيزاً، ولكنه يتصرف بطريقة متوازنة.

الوساطة في سياق الدول الضعيفة^٤

يعمل الوسطاء الداخليون الذين يركز عليهم هذا التقرير في إطار الدول الضعيفة أو حتى غير الموجودة، وكلهم يتعاملون مع المسائل السياسية. وهذا يختلف كثيراً عن الوسطاء الذين يعملون في دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو سويسرا أو الصين، حيث يعملون في

"دول" لها وظائفها وتمتع بهيكل قانوني واضح وقابل للتنفيذ. ما معنى أن تعيش في دولة "ضعيفة"؟ على سبيل المثال هناك حالة قامت الشرطة فيها بسجن أبرياء، حتى تضطر أسرهم وأصدقائهم لرشوة الشرطة للسماح لهم بالخروج من السجن. فمع خلو السجون من المجرمين الاعتياديين ومحدودية دخل رجال الشرطة، كانت تلك هي الوسيلة لزيادة الرواتب الحكومية الضئيلة لرجال الشرطة. إن عدم وضوح الحدود بين القطاع العام والخاص سمة عامة مشتركة تميز الدول الضعيفة. فـ "الدولة" ذاتها لا وجود واضح لها، وبالتالي فلا وجود لـ "مجتمع مدني" تابع لهذا الجزء الذي ليس بدولة. كما لا تعرف الدول الضعيفة نموذج احتكار الدولة حق ممارسة القوة، السائد في الغرب. بل في كثير من الحالات ينظر الناس للدولة بوصفها المصدر الرئيسي للقمع والعنف العشوائي. ولذلك سعوا لإيجاد أشكال أخرى من الحماية من العنف، كحاجة الفرد للانتماء إلى عشيرة أو قبيلة عرقية، أو كيان إقليمي أو جماعة دينية تهتم باحتياجات الفرد وتحميه من العنف. ويؤدي هذا في كثير من الأحيان إلى أعمال عنف بين مختلف جماعات "الدوائر" لحماية أفرادها. ولذلك فإن الوساطة في الدول الضعيفة أو غير الموجودة، تعمل في غياب مؤسسات الدولة العاملة والأطر القانونية. في مثل هذه الحالات، حيث يتم في كثير من الأحيان إساءة استخدام الأدوار الرسمية والنظامية، يكون العنف جزءاً من الحياة اليومية. لذلك فمن المنطقي في هذا السياق، أن توضع الثقة في الوسطاء بسبب علاقاتهم الشخصية وسمعتهم، اللتين تفوقان أي دور أو تفويض رسمي ونظامي.

الأدوار المتعددة للوسطاء الداخليين

نظراً إلى أن دور الوسطاء الداخليين أقل رسمية، فإنهم يلعبون أدواراً تختلف تماماً، وتتغير هذه الأدوار في كثير من الأحيان خلال عملية السلام. وتشمل الأدوار الرئيسية التي يقوم بها الوسطاء الداخليون: المبعوث، الناشط الحقوقي، المضيف، المسهل، مشخص الصراع، باني الثقة، المعالج، المدرب، المنظم والمنسق. يمكن للبعض أن يجادل بأن هذه الأدوار لا يمكن تليخيصها تحت عنوان "الوساطة"، ولكن يشار إليها بـ "بناء السلام". من المفيد هنا التمييز بين الأدوار

٤ Welton, G. L., & Pruitt, D. G. (1987). The Mediation Process: The Effects Of Mediator Bias And Disputant Power. Personality And Social Psychology Bulletin, 13, ص ١٢٣-١٢٤.

٥ هذا التصنيف من التحيز نابع من "The Honest Broker" (Elgström 2003). كما وأشار Carnevale And Choi (2000) إلى "التحيز في النتائج" بـ "التحيز في المحتوى" "Culture In The Mediation Of International Disputes".

٦ قد يأتي أفضل مثالا على هذه المنهجية ماقاله غاندي: "أنا لا أتعاون كي أتمكن من أن أتعاون. لا يمكنني إرضاء نفسي بتعاون مزيف - أي شيء أقل من 24 قيراط من الذهب. لا يمنعني عدم تعاوني من أن أكون ودوداً حتى مع السير مايكل أوداير والجنرال داير؛ فعدم تعاوني لا يؤدي أحداً، وإنما هو عدم تعاون مع الشر ومع نظام الشر، وليس مع من يقترب الشر". The Moral And Political Writings Of Mahatma Gandhi. Volume I: Civilization, Politics, And Religion. Edited. By Raghavan Iyer. Oxford: Clarendon Press/New York, Volume I ص ٤٧.

٧ هذا القسم مبني على "Africa Works: Disorder As Political Instrument". Patrick Chabal And Jean-Pascal Daloz. Bloomington: Indiana University Press, 1999

ستيلا سابيتي (Stella Sabiiti) منطوق الوساطة بأكثر الكلمات قوة استنادًا إلى تجربتها الشخصية. ثالثًا تصل رحلتنا إلى مالي، حيث يشير إبراهيم آخ يوسف (Ibrahim ag Youssouf) إلى ضرورة التحلي بالصبر والتفهم الثقافي للسمت. رابعًا سنقوم بزيارة لبوروندي والفلبين: حيث كان ليونيداس نيجيمبيري (Léonidas Nijimbere) وفرانكلين كويخانو (Franklin Quijano) مفاوضين حكوميين، ولكنهما لعبا في الوقت نفسه دور الوسيطين الداخليين. وبذلك أضافا إلى مفهوم الوساطة، فقد أظهرنا على سبيل المثال كيف يمكن لعضو تابع لطرف من أطراف الصراع أن يتوسط بين أطراف الصراع والوسيط الرسمي. وأخيرًا ستكون رحلتنا إلى كينيا وقيروغيزستان، حيث توضح ديكا إبراهيم عيدي (Dekha Ibrahim Abdi) ورايا قديروفا (Raya Kadyrova) أن الوساطة الطرفية لا تكفي، ولكن لا بد من إعداد نظام للإنذار المبكر للأزمات، يتألف من ممثلين عن جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع، وذلك لضمان استجابة سريعة للوساطة عندما تتصاعد حدة الصراعات.

الرئيسية وتلك الثانوية. إذا كان الدور الرئيسي لشخص ما يتمثل في دعم الأطراف في المفاوضات فإننا نطلق عليه لقب "وسيط"، حتى لو كان يشارك أيضًا في الأدوار الثانوية مثل التدريب أو المعالجة كجزء من دور الوساطة الأساسي الذي يلعبه. وعلى الرغم من أن هذا ليس تعريفًا واضحًا، ولكنه يتناسب مع واقع الأدوار المتعددة للوسيط التي تجلت في التجارب التي تمت مناقشتها في ورشة العمل. إننا نحاول توضيح المسميات والأدوار من أجل التواصل، ولكن معظم الوسطاء الداخليين يقومون بما يجب فعله بغض النظر عن المسميات. دعونا نستمع جيدًا إلى تلك التجارب، كمسافرين يستكشفون الكنوز الخفية لعالم الوساطة.

رحلتنا مع الحالات

نستكشف أولاً حالة نيبال، حيث لعب وسطاء داخليون مثل بادما راتنا تولادار (Padma Ratna Tuladhar) دورًا قويًا جدًا في غياب تام للوسطاء الرسميين الخارجيين. ثانيًا سنذهب إلى أوغندا، حيث تشرح

١. Padma Ratna Tuladhar من نيبال: حيث لا يوجد وسيط رسمي خارجي

البداية

انتقل بادما راتنا تولادار (Padma Ratna Tuladhar) إلى مجال الوساطة السياسية من خلال مشاركته ونشاطه كناشط حقوقي. في حقبة التسعينيات انتُخب عضوًا في البرلمان باعتباره يساريًا مستقلاً، فساعد على جمع مختلف الأحزاب الشيوعية معًا تحت راية الجبهة اليسارية المتحدة (ULF)، ثم قام بتسهيل المحادثات بين هذه الجبهة والقوى الديمقراطية الأخرى من جهة، والحكومة الملكية من جهة أخرى، لاستعادة الديمقراطية البرلمانية. وأكسبته هذه التجربة ثقة كل من القوى الملكية والشيوعية والديمقراطية، ما مكّنه من أن يكون ميسرًا أو مسهلًا في محادثات السلام في نيبال خلال الأعوام 2001 و2003 و2006.

دور المبعوث

كان دور المبعوث واحدًا من ضمن الأدوار الرئيسية التي لعبها تولادار (Tuladhar) قبل الاجتماعات الفعلية وفي أثنائها وجهًا لوجه بين الماويين والقوى الديمقراطية. وقد فعل هذا في الوقت الذي وُصف فيه الماويون بأنهم إرهابيون، وكان التحدث معهم ممنوعًا. وقد أُلقت الحكومة القبض عليه في وقت ما بسبب نشاطه هذا، ولكن أُفرج عنه بعد بضع ساعات نظرًا لعلاقاته وسمعته الطيبة لدى مسؤولين ذوي نفوذ في الحكومة. كان دور المبعوث ضروريًا لكلا الجانبين لاستكشاف الإمكانيات ولمعرفة مدى جدية الجانب الآخر في التفاوض، ولبناء ثقة كافية للبدء بمحادثات مباشرة شيئًا فشيئًا. إن الارتباك وغياب التواصل من الأسباب

كان دور المبعوث ضروريًا لبناء الثقة شيئًا فشيئًا وبدأ المحادثات المباشرة

الرئيسية للقضاء على أي عملية تفاوض، وفي المقابل، فإن فتح قنوات الاتصال ضروري من أجل المضي قدمًا في محادثات السلام.

الدفاع عن حقوق الإنسان

ندد بادما راتنا تولادار (Padma Ratna Tuladhar) علنًا بانتهاكات حقوق الإنسان من قبل الحكومة والماويين. البعض، كالقطاع الأكبر من السكان على سبيل المثال، رأى ذلك الدور الداعم لحقوق الإنسان من منظور إيجابي. لكن من ناحية أخرى، وصفته بعض الصحف بأنه من الماويين نظرًا لإدانته لانتهاكات حقوق الإنسان من قبل الحكومة، بينما تجاهلت بكل سهولة استنكاره لسلوك الماويين.

ينطوي هذا النوع من الأدوار على مخاطر تناول وسائل الإعلام له بشكل مضلل والنظر إليه باعتباره دورًا متحيزًا. وهذا هو أحد الأسباب التي تقسر لماذا ينظر إلى هذا الدور على أنه غير متوافق مع دور الوساطة الغربية الكلاسيكية "غير المتحيزة". إلا أن تجربة نيبال تظهر أنه من الممكن أن يكون شخص ما عضوًا بأحد أطراف الصراع وفي الوقت ذاته وسيطًا، ويتوقف ذلك على الشخصية والأسلوب الذي تجرى به الوساطة. بل أنه يمكن في هذه الحالة على وجه الخصوص، أن يكون ذلك عاملاً هامًا للحفاظ على ثقة الشعب في عمل الوسيط وفي عملية السلام.

مسك الخيط معًا

عمل بادما راتنا تولادار (Padma Ratna Tuladhar) كوسيط بين أطراف الصراع الرئيسية، ولكن دوره تضمن أيضًا أن يكون على اتصال مع القطاع الأكبر من السكان وأن يكون حلقة اتصال رئيسية للدبلوماسيين ووسطاء المجتمع الدولي. ونظرًا لعدم وجود تنسيق أو حتى تنافس بين بعض الوسطاء الخارجيين الدوليين، وصل

حلقة اتصال رئيسية غير رسمية للدبلوماسيين والوسطاء الدوليين

الأمر في بعض الحالات إلى أن يتولى مسؤولية التنسيق بين الوسطاء الخارجيين (مثل مركز كارتر ومركز الحوار الإنساني). وذكر بادما أن ما يقدّره في هؤلاء الوسطاء الخارجيين هو ما تعلّمه عن التجارب في الأماكن الأخرى. وقال إنه كان ليرحب بدور أكبر للوسطاء الدوليين إلا أن الهند لم تكن راغبة في ذلك. كما أن الثقافة النيبالية تقتضي أن يدير كبار السياسيين اجتماعاتهم الخاصة، ولا يُسمح بتفويض هذه المهمة إلى أطراف خارجية. لذلك غلب الطابع غير الرسمي على الوساطة بين الوسطاء الداخليين، مثل بادما، والوسطاء الخارجيين مثل غونتر بيخلر (Günther Baechler) (خبير الوساطة بالوزارة الفيدرالية السويسرية للشؤون الخارجية (FDFA). حيث شكلوا في عملية 2006 فريقًا للتيسير تكوّن من وسيطين داخليين وآخرين خارجيين – في نموذج رائع يستغل المزايا النسبية لكلا الطرفين. وقد كان دور بادما أشبه بالتموضع في مركز شبكة واسعة من العلاقات، ومسك جميع الخيوط المتعددة معًا بعناية. فإذا ما تهاون في مسك تلك الخيوط، تفلّنت من بين يديه، وإذا حاول شدّها بقوة أكبر من اللازم، قطعها. لذلك كان مفتاح نجاح عملية السلام النيبالية هو أن من أدارها كان الشعب النيبالي ذاته، ليس أقلهم فضلًا أشخاص مثل بادما راتنا تولادار.

٨ فقد قال على سبيل المثال أنه كان أمرًا مفيدًا أن يتعلّم من حالات أخرى عدم واقعية أن تنتظر من الجماعات المتمردة أن تتخلى عن سلاحها مبكرًا خلال عملية السلام حتى لا تفقد نفوذها وتقلعها.

٢. Stella Sabiiti من أوغندا: يستطيع الأشخاص تغيير سلوكهم العنيف

البداية

من أنني كنت ضحية إلا أن من آذوني كانوا أيضًا ضحايا. ولأنني كنت أحتضر، كان يجب علي الإيمان بالله، والله يقول لنا أننا جميعًا أبناءه، خلقنا على صورته، وعلينا جميعًا أن نحصل على الخلاص.

بسبب هذه التجربة

قررت العمل مع

الجماعات المسلّحة.

خلاصة القول هي

"ماذا طبخت لك زوجتك الليلة الماضية؟"

أن الإنسان مخلوق رائع، صحيح أننا نفعل أشياء سيئة، ولكننا لا نزال صالحين. ولكن كيف نفصل الأشياء السيئة التي نقوم بها عن شخصياتنا الحقيقية؟ هذا هو التحدي الرئيسي للوساطة^{١١}

أدركت ستيليا (Stella) أن مرتكبي العنف أيضًا يعانون داخليًا. فعندما يلحق أحدهم الألم بالآخرين، فإنه يلحق الألم بنفسه أيضًا. قد ينبع هذا الألم من قتل الشخص لجميع عواطفه الداخلية، بحيث لا يعود مرتكب العنف قادرًا على الشعور بأي شيء، فيصبح ميثًا عاطفيًا^{١٢} ومنذ ذلك الحين، كرّست ستيليا حياتها لمنع نشوب الصراعات ولحلها ولتحويلها. وقد توسّطت بين الحكومات والجماعات المتمردة، وقامت بتيسير تدريب العديد من الجماعات المتمردة على مهارات التحليل والتفاوض وتحويل الصراع سلميًا.

خلق مساحات للتعلم للجماعات المتمردة^{١٣}

تفضل ستيليا (Stella) عدم التحدث عن التدريب، حيث أنه يلمح إلى أن الناس يجب أن تتعلم شيئًا من خبير خارجي. في حين أن الفكرة هي خلق مساحة للتعلم المشترك. فعملية التعلم تحدث عن طريق التعرف على خبرات ومعارف الأشخاص والبناء عليها. يعرف المنخرطون في صراع ما الأوضاع أفضل من سواهم. وتدعم ستيليا خبرات التعلم من خلال الصور؛ فنحن لا نتعلم فقط من خلال الحجج المنطقية، ولكن نتعلم أكثر كثيرًا من خلال الصور؛ إن لغة الصور هي لغة الروح.

انضمت ستيليا سابيتي (Stella Sabiiti) إلى مجال الوساطة من خلال التجربة التي تعرضت فيها للتعذيب على أيدي جنود عيدي أمين (Idi Amin) في أوغندا في السبعينيات. حيث أدركت خلال هذه التجربة أن الاتهامات التي كانوا يوجهونها لها كلها اتهامات كاذبة، وكان جلاؤها بدورهم يعرفون أن الاتهامات كاذبة، وكانوا يعرفون أيضًا أنها تعرف أنها أكاذيب. كيف يكون هذا منطقيًا؟ لماذا لا يعذبونها فقط دون أكاذيب؟ ولعل كلمات أليكسندر سولجينيتسين (-AI exander Solzhenitsyn) تحمل جزءًا من الإجابة: "العنف لا يحيا وحده، وغير قادر على العيش وحده: يجب أن يمتزج بالباطل". (... "و حالما يزهق الباطل سيتعرّى العنف بكل قبحه، وينداعى للسقوط، ثم ينهار".^{١٤}

تقول ستيليا (Stella): "عندما يخضع شخص ما للتعذيب، فإن أول ما يفعله هو تجنب الاتصال بالعين. فهي وسيلة لحماية الروح، حتى وإن كان الجسد يتأذى. ومع ذلك قررت ستيليا (Stella) متمدة الاتصال بالعين مع من يقومون بتعذيبها. وربما فعلت هذا لأنها شعرت بأنها كانت ستموت على أية حال، لذلك لم يكن هناك ما تخسره. لم تنظر إلى عيونهم من خلال طرح أسئلة مثل "لماذا تفعلون هذا؟" لأنهم حتمًا كانوا سيمتنعون عن الإجابة عليها أو كانوا سيجعلونها أضحوكة. لذلك بدأت التواصل معهم بسؤال بسيط ليس له علاقة بما يحدث لها: "ماذا طبخت لك الليلة الماضية؟" في البداية تم تجاهلها، واستمر التعذيب، لكنها ظلت تكرر سؤالها مرارًا وتكرارًا. وأخيرًا بدأ التواصل معهم واحدًا تلو الآخر وبدأ الجنود بالتحدث معها، وكانت هذه لحظة التحول. تقول ستيليا (Stella):

"أعتقد أن الله ساعدني إذ نجيت، شعرت أنني والجنود في حاجة إلى التحرر من هذا الموقف العنيف. حينها فهمت أنه على الرغم

٩ Alexandr Solzhenitsyn, The Nobel Prize In Literature 1970, Nobel Lecture http://Nobelprize.org/Nobel_prizes/Literature/Laureates/1970/Solzhenitsyn-Lecture.html

١٠ ستيليا سابيتي في مؤتمر Pdiv السنوي لعام 2008 حول "الوساطات في الصراعات في أفريقيا"

١١ ستيليا في دورة تدريبية لجماعة متمردة في دارفور في يونيو/حزيران 2008.

١٢ إستنادا إلى قصة خيالية مأخوذة عن قصة واقعية لجندي سابق في الحرب الأهلية برونديسيا: "سأقول لك الحقيقة؛ الرعب الحقيقي في هذا الموقف" لم يكن ذلك تأثير أم الطفل، ولا جسده المشوّه أو سخافة موت حذائه الجديد. الأمر المرعب كان أنني شعرت بلا شيء، لا شيء مطلقًا تجاه هذا الولد أو أمه أو حزنها. الرعب هو أنني كان عليّ أن أفقد إنسانيّتي من أجل المحافظة على المقاييس و"الحفاظ على الحكم المتمدّن" و"القضاء على شرور الشيوعية"، فقدتها من أجل كل ما سبق. تمامًا. (...) "لم أعد أشعر مطلقًا بأية مشاعر، لا غضب ولا خوف ولا حب ولا بغض. لا شيء! لا شيء حتى هذا اليوم. هل لديك فكرة، أية فكرة عن الشعور بلا شيء؟" White Man Black War, Bruce Moore King, Baobab Books, 1988

١٣ هذا الجزء مبني على ملاحظات المؤلف عن ستيليا (Stella) خلال إقائنها دورة تدريبية لجماعة متمردة في دارفور في يونيو/حزيران 2008.

إن منطق الوساطة هو منطق التغيير والتحويل

وتُعد إحدى فوائد استخدام الصور، أنها تعفي المرء من مهمة تحليل وتفسير الصراع الجاري. تتجنب ستيليا (Stella) الحديث مع الجماعة التي تعمل معها عن الصراع الذي تخوضه تلك الجماعة. فقد يكون الحديث عن الصراع مؤلماً ومسبباً للشقاق، وأدعى لتكوين فكرة عنها باعتبارها منحاذاة. لذلك فهي تستخدم الصور، وعلى أطراف الصراع الربط بأنفسهم

بين تلك الصور والصراع المنغمسين به. فعلى سبيل المثال، طلبت ستيليا (Stella)

من ثلاثة مشاركين أداء تمثيلية قصيرة: أحدهم يمثل دور والد طفل، وآخر دور الطفل والثالث دور طبيب. الطفل مريض، ماذا سيفعلون؟ وبالفعل تم العرض في حوالي خمس دقائق، وكان هناك الكثير من الضحك. أكدت ستيليا أن هذا الجو من المرح والضحك هام جداً بالنسبة لهم حيث أنهم قد مروا بمواقف صعبة ومؤلمة ويساعدتهم الضحك والمرح على الاسترخاء النفسي. ثم بدأت المناقشة الجماعية؛

إن الصراع كالمرض: من الجيد أن تحاول حله بنفسك في البداية، فإذا نجحت في ذلك فتلك هي الطريقة الأمثل. أما إذا لم تستطع، فعليك أن تعرف متى تلجأ للمساعدة. ثم إذا ذهبت للمساعدة، فعليك أن تذهب إلى شخص تثق به كطبيب (أو وسيط). يجب على الشخص الذي ستذهب إليه أن يبدأ بالتحليل الدقيق والاستماع، وليس بالتشخيص السريع والأحكام المسبقة.

بفضل تجربتها الشخصية، تنقل ستيليا منطق الوساطة بطريقة مقنعة جداً: منطق الوساطة هو منطق التغيير والتحويل؛ على الرغم من أن الناس يفعلون أشياء فطرية، إلا أن التغيير لا يزال ممكناً. فمن الممكن أن تتحول شياطين اليوم إلى ملائكة الغد، وأن تقترب ملائكة اليوم أفعالاً شيطانية غداً. هذا الإدراك يجعلنا نتمهل في إصدار الأحكام السريعة، ويشجعنا على محاولة مجارة الآخرين وفهمهم، بل وأنفسنا أيضاً. الفهم أكثر أهمية من الإدانة، فهو يفتح الباب للتسامح والمضي قدماً.

٣. Ibrahim ag Youssouf من مالي: الانتظار وتفهم الصمت

البداية

المحادثات ستكون مفيدة. ولم يمانع الخصم بشأن حضوره وجلسه منتظرًا، ولكنه لم يكن راغبًا في الحديث معه وظل صامتًا.

ظل يروح ويغدو كل يوم، يجلس على المقعد في صمت. ولكن لم يبدأ الحوار إلا بعد مرور أيام عديدة طويلة من الانتظار. فالانتظار هنا هو دليل على الاحترام والتفاني والجدية إلى حد ما، وبالتالي هذا يفتح الباب للحوار. لا ينبغي أن يكون الوسطاء في عجلة من أمرهم، ولكن كان على الشخص أن يدرك أو يشعر بمعنى الانتظار. المعرفة الثقافية أمر ضروري، وإلا كان من الممكن أن يُفهم طلب الانتظار باعتباره إهانة. ومن يدري، لعلهم يختبرون من خلال صمتهم مقولة زن (Zen): "عندما نصمت نكون واحدًا، وعندما نتحدث نصبح اثنين".^{١٤}

يلعب الوسطاء الداخليون دورًا رئيسيًا في جميع مراحل عملية السلام،

ولكن دورهم

في المراحل

المبكرة للعملية

مدهش على

وجه الخصوص، عند محاولة فهم الأطراف الفاعلة واستكشاف فوائد المفاوضات. يعزز القرب الثقافي الثقة في هذه المرحلة الدقيقة جدًا.

توسط إبراهيم أغ يوسف (Ibrahim ag Youssouf) في عملية السلام التي تمت في "تمبكتو"، والتي ضمت حكومة مالي وحركات الطوارق المتمردة في الجزء الشمالي من البلاد. وقد ساعدت هذه العملية في منع اندلاع حرب أهلية، وانتهت بـ "شعلة السلام"، حيث أحرقت أسلحة المتمردين في 27 مارس/آذار 1996.^{١٥} ومولت الأمم المتحدة هذه العملية جزئيًا، ولكن مع ذلك كانت عملية السلام مدفوعة من بعض الأطراف الفاعلة المحلية. يمكن لجهود السلام المحلية بالتعاون مع حكومة مستعدة للحوار، أن تكون فعالة جدًا في التعامل مع المتمردين ومشكلة التهميش الإقليمي. في حين لا تزال هناك مشاكل في مالي، إلا أن الصراع هناك أقل حدة من الصراع في النيجر التي لجأت إلى معالجة الموقف بالطرق العسكرية.^{١٦}

التحلي بالصبر وتفهم الصمت

إن أحد الدروس المستفادة من تجربة إبراهيم (Ibrahim) هو ضرورة التحلي بالصبر. وقد تذكر موقفًا حدث في المراحل الأولى لعملية السلام، حين أراد أحد الأشخاص أن يتقع الطرف الآخر بأن

لا ينبغي أن يكون الوسطاء في عجلة من أمرهم

^{١٤} A Peace Of Timbuktu: Democratic Governance, Development And African Peacemaking, R. Poulton & I. Ag Youssouf, March 1998. أنظر أيضا: <http://www.conflict-prevention.net/Page.php?Id=40&Formid=73&Action=Show&Surveyid=10>

^{١٥} Åberg, Annika, Sabina Laederach, David Lanz, Jonathan Litscher, Simon J A Mason And Damiano Sguaitamatti: "Unpacking The Mystery Of Mediation In African Peace Processes. Zurich, Bern: Mediation Support Project, Center For Security Studies, Eth Zurich And Swisspeace. Online At: www.css.ethz.ch

^{١٦} Morris L. West, The Ambassador, New York: Dell Publishing Co., Inc. 1965. ص ١٦.

٤. Franklin Quijano من الفلبين: المسؤول الحكومي الموثوق به

البداية

ترعرع فرانكلين كويخانو (Franklin Quijano) في مجتمع مختلط مسيحي-مسلم في مينداناو بالفلبين. وقد قضى طفولته في جو من التوترات الطائفية والحروب العشائرية عُرفت باسم "ريدو". وكان والده سائق حافلة يسافر بين مختلف المجتمعات المحلية ليجلب السلع، ومثل غالبًا همزة الوصل بين تلك المجتمعات المحلية المتصارعة فيما بينها. وقد ساهم دور والده في "انتقاله بين المجتمعات" في تشكيل شخصية فرانكلين (Franklin) لاحقًا كوسيط.

الفوز بثقة الخصوم

لقد شارك فرانكلين (Franklin) بنفسه في الوساطة بين العشائر قبل انتخابه عمدة لمدينة ألبجان. كما شغل لمدة أربع سنوات منصب رئيس لجنة في حكومة جمهورية الفلبين، كانت في حوار مع حزب العمال الثوري بمينداناو. ولأنه مسؤول حكومي موثوق به من قبل المتمردين، كانت الجبهة الوطنية لتحرير مورو وجبهة تحرير مورو الإسلامية تتواصل معه في بعض الأحيان بشأن الإجراءات الحكومية التي أوقعت عليهم الظلم. وبهذه الطريقة أمكن تجنب الإجراءات الحساسة التي من شأنها أن تسبب تصعيد الأمور. وكذلك كان وسيطاً على المستوى المحلي في أوقات مختلفة بسبب شخصيته وخلفيته، ومفاوض الحكومة مع جماعة متمردة لفترة طويلة من الزمن، وأخيراً وسيطاً بين حكومته والمجموعات المتمردة.

الوسطاء التقليديون بحاجة إلى موارد مالية أيضًا

أشار فرانكلين (Franklin) إلى أنه كان هناك نظامًا نافذًا تقليديًا لحل الصراعات، أضعفته القوى الاستعمارية واستبدلته. حيث تم تهميش الزعماء التقليديين، ولم تعد مهارات الوساطة الموجودة تستخدم. وقد تصاعدت العديد من الصراعات العشائرية لأن النظم التقليدية كانت قد تآكلت، دون أن تحل محلها أخرى جديدة نافذة. كان التحدي الحقيقي هو صياغة أسلوب عمل تعمل من خلاله الأنظمة القضائية التقليدية وتلك "الحديثة" جنبًا إلى جنب. وفي أجواء كهذه يجب على الوسطاء في هذا الوسط الثقافي أن يكونوا على قدر من الحكمة ولديهم الوسائل والأدوات لتوفير الدعم اللوجستي وتطويره لتنفيذ أي اتفاق. بعد أن يتم التوصل إلى تسوية، غالبًا ما يقيم الوسيط على حسابه الخاص وليمة على طريقة عيد الشكر تسمى "كاندوري". هكذا يجب دعم الزعماء التقليديين لاستعادة هيبتهم المفقودة، ولكي يحدث ذلك يجب أن يكون هناك موارد اقتصادية يعتمد عليها الوسيط في أداء دوره.

تبين تجربة فرانكلين (Franklin) أن الشخص يمكن أن يكون ذا منصب في الحكومة، وفي الوقت نفسه يتصرف كوسيط بين الحكومة نفسها والجماعة المتمردة التي تقاؤها - كما هو الحال في التجربة البوروندية التالية. الثقة تجعل ذلك ممكنًا؛ لا يمكن للمرء أن يفهم تمامًا ما الذي يبني "الثقة"، إلا أنه إذا التقى بفرانكلين (Franklin)، يَحْمَن أن الناس يثقون به ليس فقط بسبب خبرته وسمعته، ولكن أيضًا بسبب شخصيته، وطبيعته السمحة والمبهجة.

0. Léonidas Nijimbere من بوروندي: المفاوض الوسيط

البداية

الوسطاء؛ عندما وافق على عدم حضور اجتماع مع قوات التحرير الوطنية المتمردة في عام 2003 في كوكس بسويسرا. وقال أعضاء من حزب تحرير شعب الهوتو FNL أن نيجيمبيري أهان زعيمهم رواسا في عام 1999. فأنثر نيجيمبيري (Nijimbere) عدم الحضور من أجل السماح بانعقاد الاجتماع، ولكن وفده كان مستاء جداً، وأرادوا بدورهم المطالبة بعدم حضور بعض المشاركين من حزب تحرير شعب الهوتو FNL. فما كان منه إلا أن أقتنعهم بأن هذا التناطح لن يكون مفيداً وسوف يؤدي فحسب إلى تعقيد الموقف. وقد أدى تنازله عن حقه في حضور المفاوضات إلى بناء الثقة مع حزب تحرير شعب الهوتو FNL. وقد اعتبروا هذا الموقف اعترافاً منه بخطئه. وبمجرد عودتهم للبلد اتصلوا به، والى الآن يتواصلون معه بشكل منتظم.

تجربة ليونيداس نيجيمبيري (Léonidas Nijimbere) كحالة فرانكلين (Franklin)، حيث توضح كيف يمكن لمسؤول حكومي أن يلعب دور الوسيط الداخلي، حتى وإن كان دوره الأساسي هو التفاوض. حدثت نقطة التحول في حياة ليونيداس (Léonidas) لتولي هذا الدور إبان فترة دراسته الجامعية، في وقت كان فيه الناس من مختلف الأعراق لا يتحدثون مع بعضهم البعض. فقد اقترح على أحد زملائه من عرق آخر إقامة ناد للموسيقى تحت اسم "الحلقة الموسيقية"، ثم جلساً شبايباً للمصالحة بعد ذلك بوقت قصير. وذكر أنه في وقت ما، لا يذكره تحديداً، قد أدرك أن "عليه أن يضع نفسه في مكان الشخص الآخر وإعادة النظر فيما يجري، والفهم الحقيقي لما كان يظنه لوقت طويل إحباطات زائفة يظهرها أناس ليسوا بوطنيين صادقين".

الوساطة بين وداخل الفريق الذي يتبع الوسيط له

عادة ما تكون لدينا أفكار ثابتة عن الوساطة والوسطاء، فيفاجئنا الوسطاء الداخليون أمثال ليونيداس (Léonidas) لدعوتنا إلى النظر إلى الأشياء بطريقة جديدة. بدلاً من النظر إلى الوساطة كدور محدد لشخص معين، قد يكون من المفيد أن ننظر إلى الوساطة على أنها دور سريع التحول، كقبة يتناوب وضعها الحضور في الغرفة. فعندما

بين عامي 1996 و 2003 عمل نيجيمبيري كمفاوض، وفي السنوات اللاحقة مثل الحكومة. وإلى جانب هذا الدور تولى أيضاً أدوار الوساطة غير الرسمية. على سبيل المثال في عملية السلام الرسمية التي جرت في أروشا بين 1998 و 2000 كانت هناك لحظات من التوتر بين المفاوضين والوسطاء الرسميين، لذلك توسط هو بين الوسطاء الرسميين والمفاوضين (الذي كان هو ذاته واحداً منهم). واستخدم خلفيته العسكرية للتواصل مع الوسطاء الرسميين (والذين كانوا أيضاً ذوي خلفية عسكرية). في أوقات أخرى كان يتفاوض مع الأطراف الأخرى، بينما في الوقت نفسه كان يتوسط داخل الفريق الذي يتبع له بين الفصائل الأكثر اعتدالاً وتلك الأكثر تشدداً. إن هذا النوع من العمل ضروري لدعم التماسك الداخلي لأفراد الفريق الواحد، والذي هو ضروري بدوره لصياغة استراتيجية فعالة للتفاوض مع الفريق الآخر.

الوساطة وفن التراجع

وهذا مثال آخر مثير للاهتمام للدور المعقد والمتغير للمفاوضين

من المفيد النظر إلى الوساطة على أنها دور سريع التحول، كقبة يتناوب وضعها الحضور في الغرفة

توسط نيجيمبيري (Nijimbere) بين وفده والوسيط الرسمي على سبيل

المثال، كان يرتدى "قبة الوساطة"، بدلاً من الوسيط الرسمي. وفي بعض الأحيان يمكن للوسطاء الرسميين أن يتراجعوا ليفسحوا المجال^{١٧} لوساطة شخص آخر ينتمي إلى أحد أطراف الصراع خلال إحدى الجلسات التي يترأسونها.

١٧ أنظر أيضاً Arnold Mindel On This Idea Of Roles, E.g. Mindel, 1. 1995 "Sitting In The Fire – Large Group Transformation Using Conflict And Diversity" Portland, Oregon: Lao Tse Press

٦. Dekha Ibrahim Abdi من كينيا: شبكة شبكات الوساطة

تبدیل الأدوار بشكل واضح

وفي إحدى الحالات، توسطت ديكا (Dekha) بين المجتمعات المحلية في منطقة واجير في كينيا. كان ذلك حين أصيبت الممثلة الرئيسية لأحد الجماعات بمرض خطير فطلبت من ديكا (Dekha) أن تحل محلها في عملية التفاوض. كانت مفاجأة لديكا (Dekha)؛ كيف لها أن تكون وسيطة في الاجتماع وفي الوقت نفسه تمثل أحد الأطراف؟ وعلى الجانب الآخر أخذت تفكر في أنها لو لم تفعل ذلك فإنها سوف تسيء إلى المرأة، ولن يُعقد الاجتماع على الرغم من الحاجة الماسة إليه في ذلك الوقت. بينما لو وافقت، قد ينظر إليها على أنها منحازة، ما سيصعب عليها القيام بدورها كوسيط. ولكنها في النهاية وافقت على ما طلبت منها المرأة فعله. وكانت طريقتها في التمييز بين دورها هي تبديل ملابسها، فعندما كانت تتحدث كوسيط كانت ترتدي شالاً عادياً، وعندما كانت تتحدث بصفتها ممثلة بديلة للمندوبة المريضة كانت ترتدي شالاً مختلفاً على رأسها – وهذا كان يعكس التحول الداخلي الذي تقوم به. وقد نجحت بالفعل في القيام بذلك، بسبب الوضوح التي كانت تتمتع به في أثناء قيامها بالدورين، فضلاً عن الثقة التي نالتها من جميع الأطراف المعنية.

بناء نظم الوساطة

من غير الحكمة التوسط لحل صراع ما دون صياغة نظام للتعامل مع الصراعات على نحو أكثر انتظاماً. لأنه في هذه الحالة سيظل الوسيط ينتقل من وساطة ظرفية معينة إلى أخرى. لذلك قامت ديكا (Dekha) وآخرون بإنشاء "شبكة شبكات" الوطاء (لمزيد من التفاصيل راجع الفصل المتوقّر على الإنترنت حول كينيا)؛ حيث تأسست للمرة الأولى في واجير شبكة داخلية تتكون من ممثلين عن الجماعات النسائية والحكومة وقطاع الأعمال والزعماء الدينيين والزعماء التقليديين. وكان كل طرف من هذه الأطراف الفاعلة يمثل في حد ذاته شبكة من شبكات الوساطة، وبالتالي فإن الدائرة الداخلية هي "شبكة الشبكات". كانت هذه الشبكة تجتمع مرة واحدة كل شهر لمناقشة الوضع ومعرفة ما إذا كانت

"إن النهج الثقافي الذي انتهجناه في كينيا، هو ترميم العلاقة بين الضحية والجاني، ومحاولة تفهّم الألم الذي يشعر به كلاهما، ومحاولة إيجاد وسيلة لإصلاح العلاقة واستعادتها. ويحدث ذلك من خلال حوار خاص مع مجموعة ما، وحوار آخر خاص مع مجموعة أخرى، وأخيراً حوار عام مع كلتا المجموعتين".^{١٨} تسلّط كلمات ديكا إبراهيم عبيدي (Dekha Ibrahim Abdi) الضوء على العلاقة النموذجية للوساطة الداخلية. وسوف نناقش بعض جوانب هذا النهج أدناه.

البداية

ولدت ديكا إبراهيم عبيدي ديكا إبراهيم عبيدي (Dekha Ibrahim Abdi) في واجير بكينيا، إبان فترة كانت فيها الحرب مستمرة بين القوات الحكومية وحركة العصابات (حرب Shifta) والتي انتهت من خلال تسوية جاءت نتيجة للمفاوضات. وقالت ديكا (Dekha) أنها انخرطت في عمل السلام متأثرة بتعليق لأمرها التي كان عليها أن تتعد وتختبئ بعيداً عن العنف. حيث قالت أمها: "كنت [اختبئ] معك تحت السرير عندما كنت طفلة صغيرة، فهل يُعقل أنني ما برحت [اختبئ] تحت السرير مع ابنتك؟ متى سينتهي هذا العنف؟" وفي عام 1992، بدأت ديكا (Dekha) وغيرها من النساء والرجال المعنيين بالأمر عملية سلام على مستوى القاعدة، وجمعوا بين الناس من مختلف العشائر.^{١٩} في عام 1998 كانت ضمن مجموعة من الوسيطات في منطقة واجير للتوسط بين مجموعتين من النساء كن يتقاتلن من أجل السيطرة على السوق.^{٢٠} وفي عام 2005 دعمت ديكا (Dekha) عملية الوساطة في منطقة مانديرا بين مجتمعين محليين في منطقة الحدود بين كينيا والصومال وإثيوبيا. في عام 2006 قامت ديكا (Dekha) بدور الوسيط بناء على طلب من الحكومة الكينية في بوكوت/سامبورو في صراع بين مجموعات الرعاة في منطقة الحدود الأوغندية الكينية. وأخيراً في عام 2008 شاركت ديكا (Dekha) في الأزمة التي أعقبت الانتخابات جنباً إلى جنب مع أربع شخصيات كينية بارزة، وشكلوا حركة من أجل السلام: "مواطنون مهتمون بالسلام" تعمل على جميع مستويات المجتمع.

١٨ انظر الفيديو "A Kenyan Superhero" على اليوتيوب على هذا الرابط <http://Www.youtube.com/Watch?V=Pwe6mlexhzg>

١٩ <http://Www.africa-Faithforpeace.org/Doc/Prog/Test2%20Abdi%20English.rtf>

٢٠ Dekha Ibrahim Abdi (Kenya), 2007. The Right Livelihood Award. <http://Www.rightlivelihood.org/Abdi.html>

٢١ Lederach, John Paul. The Moral Imagination: The Art And Soul Of Building Peace. Oxford, Ma: Oxford University Press, 2005

تحتاج أولاً إلى لحظة للتأمل الذاتي والتعامل مع الموقف داخلياً، والتفكير في دورهم في فترة ما قبل الانتخابات قبل أن يأخذوا خطوة فعلية لحل الصراع. لا يمكن للمرء أن يجري هذه العملية قصراً ولكن يمكنه خلق مساحة لذلك.

ولكن لن يعزل الناس للتأمل الذاتي، ولكنهم سوف يأتون لحضور جلسات تدريبية. لذلك خلقت ديكا (Dekha) وغيرها من الوسطاء مساحةً للتأمل الذاتي والعمل الداخلي حتى وإن لم تحمل ذلك المسمى. وهناك وسيلة أخرى للتغلب على أثر الصدمة من خلال الحداد. حيث جاء المشاركون في المنتدى المفتوح بفكرة استخدام الزهور للتعبير عن الحداد، وبعد التفاوض مع الحكومة للحصول على إزهارها، تم بناء نصب تذكاري مؤقت

الحداد يؤدي إلى يوم جديد

حيث يمكن للأشخاص أن يضعوا الزهور في حديقة أو هورو (التي كانت تحت حراسة مشددة). وبالفعل جاء أناس من جميع المستويات

محمّلين بالزهور، وتم إنشاء نصب مشابهة في مدن أخرى، وساعد هذا على إقامة عملية الحداد. فالحداد يؤدي إلى يوم جديد!

يُعد نموذج شبكة شبكات الوساطة فقرة عملاقة إلى الأمام في تطور التعامل مع التوترات في المجتمع. إذا كانت كافة الأطياف الرئيسية للمجتمع ممثلة في شبكة الشبكات، فإنه من الممكن أن يبلّغوا بعضهم البعض في وقت مبكر عندما يكون هناك صراع على وشك أن يندلع، وبالتالي سيتمكنون من الاستجابة بسرعة من خلال الأطراف الفاعلة وعمل الإجراءات المناسبة. يكمن قصور الوساطة التقليدية في بدء العمل بالوساطة فقط بعد تصاعد الصراع بالفعل، ولكن شبكة شبكات الوساطة التي تمثل جميع أطياف المجتمع تتخطى هذه المرحلة الصعبة في البداية. كما يسهل هذا للناس قبول الوساطة كما هي معروفة، ويسهل جعلها جزءاً من النظام. يشبه الفرق بين هذين النموذجين للوساطة، التوسط في ممرسة فيها صراع متصاعد، مقابل إنشاء نظام للوساطة عن طريق الأقران. فهذا النهج الثاني أكثر فعالية بمئة ضعف. يجب أن يُستكشف هذا النموذج ضمن المجتمعات الأخرى. المثال التالي من فيرغيزستان يؤكد على أن مثل هذه الأنظمة موجودة أيضاً في بلدان أخرى ولو جزئياً على الأقل.

هناك حاجة لأي إجراء. فإذا كان هناك صراع تحدد الشبكة الداخلية الشخص الأفضل للتعامل معه، أي تكوين شبكة فرعية، تتكون مثلاً من ثلاثة أعضاء مختلفين من الشبكة الأم.

وتقوم هذه المجموعة الفرعية بدور الوسيط في الصراع. ويصبح السؤال الإرشادي هنا: هل سيلقى الوسيط أذاناً صاغية؟ في الأزمة التي أعقبت الانتخابات الكينية، تم إنشاء شبكة مماثلة من شبكات الوسطاء "مواطنين مهتمين بالسلام" أو (CCP) (مزيد

إنشاء شبكة شبكات الوساطة

من التفاصيل في الفصل المتوقّر على الإنترنت حول كينيا)، ولكن هذه المرة كان الأمر على مستوى القطر كله. استهدفت هذه الشبكة جميع المستويات في البلاد؛ فعلى المستوى الأعلى دعمت عملية الوساطة الوطنية، ومن ثم نجحت في الاقتراح بجهود الوساطة الرسمية. وعلى المستوى المتوسط استهدفت الشبكة الحكومة والمؤسسات العامة، والأمن ووسائل الإعلام، أما على المستوى الأدنى فركزت الشبكة على دعم المبادرات المحلية لتحويل العنف المحلي. وكان مركز هذه الشبكة هو "المنتدى المفتوح" - الذي كان يعقد بدايةً كل يوم لمدة 2-3 ساعات. وكانت هذه الاجتماعات مفتوحة لجميع الكينيين وبالفعل كان يحضر 30-60 شخصاً يومياً للمساهمة بأفكارهم من أجل حل الأزمة. وفي 9 يناير/كانون ثاني أطلق المنتدى المفتوح "أجندة مواطنين من أجل السلام" التي ساعدت على تغذية الأفكار النابعة من القطاع الأكبر من السكان في عملية السلام الرسمية.

خلق مساحة من أجل التدبر والحداد

ذكرت ديكا (Dekha) كيف شعرت كل الجماعات في كينيا بالصدمة عند اندلاع أعمال العنف في الأزمة التي وقعت في أعقاب الانتخابات في عام 2008. ففي الفترة التي سبقت الانتخابات مباشرة، كانت كل الأطراف الفاعلة من رجال الأعمال والطوائف الدينية والجماعات الشعبية والمجموعات النسوية... إلخ، مرتبطين بطرف أو آخر، لذا فقد صُدم الجميع حينما اشتعل العنف. قلة منهم كانوا على مسافة من الصراع ولم ينخرطوا به ليشاركوا كوسطاء. فقد منعت الصدمة عمل أي شيء. وأدركت ديكا (Dekha) حينها أن هذه الأطراف الفاعلة

٢٢ تقرير Concerned Citizens For Peace:

http://www.rightlivelivelihood.org/Fileadmin/Files/Pdf/Literature_recipients/Dekha_abdi/Ccp_report_03-2008.Pdf

A Citizens Agenda For Political Dialogue Following The Post 2007 Election Crisis In Kenya, January 9, 2007

٢٣ http://www.pambazuka.org/Actionalerts/Images/Uploads/Citizens_agenda_post_2007_elections_in_kenya_final_9_jan.pdf

٧. Raya Kadyrova من قيرغيزستان: نساء يتوسطن بين الرجال^{٢٤}

البداية

ريا قديروفا (Raya Kadyrova) هي رئيسة ومؤسسة "مؤسسة التسامح الدولية" (FTI)، ومقرها في بيشكيك، قيرغيزستان. في عام 2004 بدأت مبادرة "التعاون بين الشرطة والمجتمع المدني وأجهزة الأمن في أوقات القلاقل الأهلية". وتضمن المشروع إنشاء مجلس التنسيق الوطني (NCC) ومجالس التنسيق الإقليمية، التي تتألف من ممثلين عن المجتمع المدني والسلطات ووسائل الإعلام (لاحظ موازاتها لنظام "شبكات الشبكات" في كينيا). في عام 2005 كانت هناك مظاهرات ساخنة، حيث كان هناك 6000 شخص يدعون إلى الإطاحة بالحكومة، واستولى المتظاهرون على المبنى الإداري للدولة في جلال أباد. ظل 200 شخص بينهم 60 امرأة لحراسة المبنى. وقد كانت هناك شائعات بأن هؤلاء الناس كانوا سكارى، وكان ذلك أمرًا مهيئًا جدًا، خاصة بالنسبة للنساء المسلمات. لذلك جلبت مؤسسة التسامح الدولية أعضاء مجلس التنسيق الوطني إلى جلال أباد حيث زاروا المبنى، وشاهدوا بأنفسهم أن الشائعات كاذبة، وأعلنوا هذا على الملأ أيضًا. كلا الجانبين كان مسلحًا، لذلك كان من الممكن أن يتطور الأمر إلى العنف بكل سهولة.

السياسية للمعارضة (استقالة الرئيس)، ولكن اتفقوا على أن تقتصر المناقشة على كيفية منع العنف في جلال أباد.

النساء يتوسطن بين الرجال

ثم عُقد الاجتماع بعد ذلك، وكان كل المشاركين رجالاً مع وجود وسيطتين هما ريا قديروفا (Raya Kadyrova) من مؤسسة التسامح الدولية وعزيزة عبد الرسولوفا (Aziz Abdalrasolova) من مجلس التنسيق الوطني، وكانتا تحظيان بالتقدير والاحترام على مستوى البلاد. في هذه الحالة ساعد كونهما سيدتين إلى حد كبير في لعبهما دورًا مختلفًا عما كان متوقعًا من الرجال فيما يتعلق بمسائل السلطة والنفوذ. أدت المفاوضات إلى الاتفاق على عدم استخدام الأسلحة النارية والامتناع عن الأعمال الاستفزازية، كما طلب المفاوضون من الميسرين الاستمرار في عقد تلك الاجتماعات وأعربوا عن تقديرهم لعدم حضور وسائل الإعلام أو المنظمات الدولية للاجتماعات. وظل الاتفاق ساريًا خلال المظاهرات اللاحقة.

تلعب النساء أدوارًا متعددة فيما يخص مسائل القوة والنفوذ

عندما كانت منظمة السلام الأخضر البيئية في أعالي البحار تتحدث إلى السفن التجارية في محاولة لمنعهم من قتل الحيتان أو تلوين البحر، كانت تعتمد على النساء لإيصال الرسالة عبر مكبرات الصوت. يقولون إن المرأة أقل استفزازًا للنوازع العدوانية، وأكثر قدرة على جذب أسماع الطرف الآخر. يبدو أن مثال جلال أباد مشابه وإن كانت التجربة في وضع وسياق ثقافي مختلفين جدًا. والجدير بالذكر أن يأتي مثال وساطة المرأة من قيرغيزستان وهو مجتمع يتمتع بأغلبية مسلمة. يجب اكتشاف المزيد من الإمكانيات الكامنة المهملة للوسيطات المشهود لهن والمحترمت في مجتمعاتهن والاستفادة منها.

المحادثات التمهيدية لتوضيح المكان والمشاركة والهدف

بدأت امرأتان من مجلس التنسيق الوطني جهود الوساطة المكوكية لجلب الطرفين (الحكومة والمتظاهرين) معًا إلى طاولة المفاوضات. وهناك حاجة ملحة إلى هذه المحادثات التمهيدية لتوضيح النقاط الأساسية قبل الاجتماع وجهًا لوجه، لا سيما فيما يتعلق بالمكان والمشاركة والقضايا الرئيسية. كان من الضروري على سبيل المثال الاتفاق على مكان يراه كلا الجانبين "أمنًا" لانعقاد المحادثات، بحيث لا يخشى طرف أن يقع رهينة في يد الطرف الآخر. كما يجب أن يتفق الجانبان أولاً على عدد المشاركين في الوفد الآخر وأسماهم. كما اتفقا في هذه الاجتماعات التحضيرية على عدم مناقشة المطالب

٢٤ هذا القسم مبني على مشاركة ريا قديروفا في ورشة العمل والعرض التقديمي الذي قمت به "تغيير من خلال رؤية الجندر أو النوع. مثال للمفاوضات الناجحة، جلال أباد، قيرغيزستان" ثورة مارس/آذار 2005. في ورشة عمل "المجتمع المدني وإدارة الأزمة الأهلية: تعزيز التعاون والتماسك من خلال الحوارات متعددة المستويات" التي عقدت 2-4 فبراير/شباط 2007 في Evangelischen Johannesstift ببرلين، والتي نظمها Evangelische Akademie Iserlohn، Platform Zivile Konfliktbearbeitung

الخاتمة

وفي الختام، اسمحوا لنا بالإجابة على السؤال الذي طرُح في بداية هذه المقالة، عن خصائص الوسطاء الداخليين في عمليات السلام غير الرسمية، ومواردهم وصلاتهم ومدى أهميتهم لعملية السلام:

أولاً، يتميز الوسطاء الداخليون بالالتزام والمعرفة المتعمقة، والعلاقات

يُظهر الوسطاء الداخليون عادةً قدرًا كبيرًا من الالتزام والثابرة لسنوات عديدة أو حتى لعقود، ونادرًا ما تعزيبهم الشهرة الإعلامية أو المصالح المالية، بل دافعهم هو رغبة شعوبهم العميقة في تحقيق السلام ووضع حد لأعمال العنف. ويواجه الوسطاء الداخليون غالبًا مخاطر كبيرة، مثل العنف المباشر وكذلك الإنهاك بسبب حدة الضغوط في البيئات التي يعملون فيها، كذلك هناك خطر آخر وهو ستمهم بالانحياز مما قد يؤدي إلى تشويه سمعتهم لأنهم عالقون وسط ضبابية الحروب. لكن من ناحية أخرى، فإن التزامهم واستعدادهم لتحمل المخاطر على المدى الطويل يمنحهم الشرعية والاحترام والثقة.

هناك وسطاء يعتقدون بأن المرء لا يحتاج إلى أن يعرف الكثير عن الصراع، وإنما يحتاج فقط إلى معرفة العملية والمنهجية. ولكن في سياق الصراع السياسي يغدو هذا النهج خاطئًا وخطيرًا. لكي يكون الوسيط فعالاً، عليه معرفة تاريخ الصراع والأطراف الفاعلة ومصالحها واستراتيجياتها. وبشكل عام يملك الوسطاء الداخليون ميزة نسبية وهي المعرفة المتعمقة. ينبغي على جميع الوسطاء أن يكونوا ماهرين في بناء العلاقات، بمعنى آخر، حينما يعتمد بناء الثقة على العلاقات الشخصية أكثر من الأدوار الرسمية والتفويضات، تصبح مهارات بناء العلاقات الشخصية أكثر أهمية.

ثانيًا، يعتمد الوسطاء الداخليون على عدة موارد متأصلة في خلفياتهم الثقافية

هناك على الأقل خمسة أنواع من الموارد يبدو أنها تساعد على تحفيز الوسطاء الداخليين كي يستمروا في نشاطهم:

■ الدعم من قبل السكان

يتمتع الوسطاء الداخليون عادةً بقدر كبير من الدعم والتفويض غير الرسمي من جانب الشعب، القسم الأكبر من السكان. كلما شعر

الوسطاء الداخليون أن النسبة الأكبر من السكان تدعم عملهم، ربما مثل هذا لهم أكبر مصدر للطاقة لمواصلة العمل.

■ العمل الجماعي

تحدث جميع الوسطاء الداخليين في ورشة العمل عن كيفية عملهم ضمن فريق، وكيفية عملهم مع الشبكات؛ حيث لا يمكن لوسيط منفرد القيام بأعمال الوساطة في عملية سلام وحده. فتعقيدات جهود الوساطة على مختلف مستويات المجتمع المتعارف عليها في عمليات السلام غير الرسمية أدعى إلى العمل الجماعي بشكل أكبر. ويمكن التعرف على الوسطاء الجيدين من خلال الطريقة التي يتعاملون بها مع الآخرين. تتضاءل مخاطر إمكانية انحياز الوسيط الداخلي من خلال عمله ضمن فريق: حيث قد يكون أحد الوسطاء أقرب إلى طرف ما، والآخر أقرب إلى طرف ثان، فيشكلان معًا فريقًا قادرًا على العمل بطريقة محايدة - كما ظهر في تجربة حركة "مواطنين مهتمين بالسلام" في كينيا أو المفاوضات في جلال أباد.

■ الدين والثقافة

تحدث العديد من الوسطاء الداخليين عن البعد الديني أو الروحي لعملهم وكيف أنه يلهمهم ويرشدهم. هناك أيضًا الممارسات الثقافية، وطرق فهم الواقع ومهارات الاتصال التي تميز ثقافة محددة، حيث يمكن للوسطاء الداخليين الاستفادة منها في عملهم.

■ الخبرة الشخصية والسمعة

هناك سمعة شخصية للوسيط يشكّلها إلى حد بعيد تاريخه الشخصي ومكان نشأته وخبراته. فور مشاركتهم في إحدى الحالات، تطلب منهم الحكومات أو الجماعات المحلية الأخرى التوسط في حالات أخرى. التجربة هي الكنز الدفين للوسطاء.

■ الموارد المادية

وإلى جانب الموارد غير المادية، هناك حاجة إلى المال لتمويل أنشطة السلام. وهناك مصادر عديدة: التبرعات الخاصة والحكومية من البلد التي ينشأ فيها الصراع، والتمويل الدولي، وحتى من أموال الوسطاء أنفسهم. ومع ذلك، فإن الكثير من الوسطاء الداخليين يعملون كمتطوعين. فالوساطة الداخلية لا تُستغل تجاريًا كالوساطة الخارجية.

ثالثاً، تكامل أدوار الوسطاء الداخليين والخارجيين

وفقاً لتجارب العديد من الوسطاء الخارجيين، فأن وجود الوسطاء الداخليين في عمليات السلام غير الرسمية ضروري في كافة مراحل العملية -فهم الذين تتوافر لديهم المعلومات وجهات الاتصالات والدعم، وهم الذين يمسكون بزمام المجتمع حين يوشك على الانهيار. فدون تغذية عمليات الوساطة غير الرسمية ودعمها، لا يصبح هناك أمل في نجاح العملية الرسمية. أكدت جوليان هوتينجر (Julian Hottinger) بقوة على هذه النقطة في ورشة العمل، فقد شاركت في العديد من عمليات السلام، سواء الرسمية أو غير الرسمية، وكانت تعمل كوسيلة خارجية في أغلب الأوقات. وأعرب الوسطاء الداخليون في الورشة عن تقديرهم لهذا الاعتراف بأهمية دورهم. على سبيل المثال، أشارت ديكا (Dekha) إلى مدى أهمية الوساطة الخارجية التي مارسها كوفي عنان (Kofi Annan) للتعامل مع الأزمة التي أعقبت الانتخابات الكينية. ومع أن تدخله كان ضرورياً، إلا أنه كان هناك شعور بعدم التمكين بين العديد من الكينيين: لماذا لم يتمكنوا من التعامل مع المشكلة بأنفسهم؟ ربما صاغ الوسطاء الخارجيون الرسميون

وجود الوسطاء الداخليين في عمليات السلام غير الرسمية ضروري في جميع مراحل العملية

في نيبال عملية سلام أكثر مهنية ومنظمة جيداً، ولكن مزايا التملك الأكبر بمنع

الوسطاء الخارجيين من صياغة العملية فاقت نقائص عمليات السلام غير الرسمية الأقل تنظيماً. ومن هنا يبدو أن هناك حاجة لزيادة الدعم المتبادل بين الوسطاء الداخليين والخارجيين، وأيضاً بين عمليات السلام الرسمية وغير الرسمية. على سبيل المثال، كانت إحدى الأفكار التي طرحت خلال ورشة العمل أن يتم عمل دراسة حول جميع الوسطاء الداخليين الذين عملوا في كينيا في أثناء الأزمة، ثم عرض عملهم هذا في كتاب أو برنامج تلفزيوني. وعندما أنهى كوفي عنان (Kofi Annan) وظيفته، كان يمكنه تمكين هؤلاء الوسطاء الداخليين الدائمين على الملأ موضعاً مدى أهمية دورهم الذي لعبوه من أجل الاستقرار طويل المدى لكينيا.

بينما يلعب الوسطاء الداخليون أدواراً كثيرة لا يمكن للوسطاء الخارجيين أن يلعبوها، فإن العكس صحيح أيضاً - هناك حاجة لكليهما. وأشار بادما

(Padma) إلى فائدة التعلم من التجارب الأخرى، وهو الأمر الذي يمكن أن يجلبه الوسطاء الخارجيون في كثير من الأحيان معهم. إن إحدى مزايا الوسطاء الخارجيين هو أن لديهم منزلاً يمكنهم العودة إليه وحكومات تهتم بأمرهم إذا تم اختطافهم أو تهديدهم. لهذا السبب يمكن للوسطاء الخارجيين القيام ببعض المهام الخطيرة والتي لا يستطيع أن يقوم بها الوسطاء الداخليون، لأنها ستكون بالغة الخطورة بالنسبة لهم.

يستعين الوسطاء

كذلك في بعض الأحيان بفئة من الخبراء يُطلق عليهم مجازاً

هناك حاجة إلى كل من الوسطاء الداخليين والخارجيين، فكلهما يلعبان أدواراً هامة تكمل بعضهما البعض

مسمى "قاطعو التيار" لإبلاغ الأطراف المتفاوضة بحقائق غير سارة، كالقانون الدولي ورفض المجتمع الدولي دعم اتفاق ما، إلخ. هذا أيضاً دور جيد إجمالاً للوسطاء الخارجيين، لأنهم سيواجهون بالكرهية بسبب ما يقولونه (حتى وإن كان يجب أن يُقال)، لهذا إنه لأمر جيد أن يتمكنوا من مغادرة البلاد على متن أول طائرة مغادرة.

في بعض الحالات يصعب إيجاد شخص من بلد الصراع يمكن الوثوق به ليقوم بمهمة الوساطة، ولهذا السبب يمكن للوسيط الخارجي أن يساعد في تلك المهمة. كما اتضح من المشهد المسرحي الذي طلبته ستيليا (Stella)، فإن الوضع المثالي أن يساعد الشخص نفسه بنفسه، ولكن إن لم يتمكن من التعامل مع المشكلة، فمن الحكمة أن يطلب المساعدة. يُعد الجنرال الكيني لازارو سومبيو (Lazaro Sumbeiywo).

مثالاً مثيراً للإهتمام، حيث لعب دور الوسيط الخارجي بنجاح في عملية السلام الرسمية بين شمال السودان وجنوبه، بينما لعب دوراً هاماً (وإن كان مختلفاً تماماً) في كينيا خلال الأزمة التي أعقبت الانتخابات كوسيط داخلي في العملية غير الرسمية التي كانت تجري بالتزامن مع العملية الرسمية الأخرى بقيادة كوفي عنان (Kofi Annan). خلاصة القول: هناك حاجة إلى كل من الوسطاء الداخليين والخارجيين، فكلهما يلعبان أدواراً هامة تكمل بعضهما البعض.

رابعًا، أهمية الوسطاء الداخليين:

من دولة ديمقراطية إلى دولة وساطات؟

يلعب الوسطاء الداخليون دورًا محوريًا في حفظ السلام، وخاصة في الدول الضعيفة، ولكن لماذا؟ يدور الجواب حول شرعيتهم وقدرتهم على رأب صدع المجتمع عند الحاجة. تُظهر الأمثلة في هذه الدراسة كيف دعم الوسطاء الداخليون لحظات التحولات التاريخية الرئيسية في بلدانهم، عاملين على تحويل مجتمعاتهم من مجتمعات مزقتها الحروب إلى مجتمعات أكثر عدلاً ومسالمة. من الضروري أن يكون لدى المجتمعات عمليات سلام واتفاقات سلام من أجل الحفاظ على شرعيتها واستمراريتها. في الحالات التي تغيب فيها الشرعية المبنية على انتخابات حرة ونزيهة، يعمل الوسطاء الداخليون الموثوق بهم من قبل الدوائر الرئيسية على مساعدة بلدهم في إضفاء طابع الشرعية على عملية السلام ونتائجها -مما يجعلها أكثر قابلية للاستمرار.

قُرب نهاية ورشة العمل، طرح أحد المشاركين سؤالاً فضولياً: "هل نحن بحاجة إلى الانتقال من دولة ديمقراطية إلى دولة وساطات؟" حيث أنه في سياق الدول "الضعيفة" كثيرًا ما تثير الانتخابات أعمال العنف. يبدو أن تلك الحالة خاصة بالدول التي تتعدّد بها الأحزاب المشاركة في الانتخابات، حيث تتشكل الأحزاب على أساس النوازع العرقية أو العشائرية، والفائز يأخذ كل شيء في نظام الأغلبية الانتخابي. يبدو نظام التمثيل النسبي الانتخابي أكثر أملاً، حيث أن كل ممثل يحصل على حصة من الكعكة ويعيد توزيعها على دائرته. ومع ذلك، إلا أن تلك الديمقراطيات الموجهة نحو الإجماع، تعني استمرار عمليات التفاوض والوساطة على كافة المستويات الحكومية (المركزية والإقليمية والمحلية). في كلتا الحالتين، سواء الدول "الضعيفة" غير الموجودة أو الدول الديمقراطية القائمة على التوافق والإجماع، يتعيّن على الوسطاء الداخليين القيام بالكثير من العمل: فهم مفتاح السلام المستدام.

بيانات إضافية على الإنترنت

يمكن للقراء الراغبين في معرفة المزيد حول خلفية الموضوع الرجوع إلى المعلومات الإضافية المتوفرة على الإنترنت عبر الرابط: <http://www.berghof-foundation.org/index.php?id=397>

لمزيد من المعلومات، يرجى التواصل مع أوليفر فيلز (Oliver Wils)، مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى مؤسسة بيرغهوف. o.wils@berghof-foundation.org

المحتويات:

- العروض التقديمية الفردية التي قدّمها الوسطاء الداخليون من نيبال والفلبين وبوروندي وكينيا
- السير الذاتية القصيرة للمشاركين
- محضر مناقشات ورشة العمل

Berghof Foundation

Altensteinstr. 48a, 14195 Berlin, Germany

Phone +49 (0)30 844 154-0,

Fax +49 (0)30 844 154 99

www.berghof-foundation.org

info@berghof-foundation.org

Center For Security Studies, ETH Zurich

Mediation Support Project

Seilergraben 49, CH – 8092 Zurich,

Switzerland Phone +41 (0) 44 632 20 45,

Fax +41 (0) 632 19 41

www.css.ethz.ch

مفتاح السلام المستدام: الوسطاء "الداخليون" في عمليات السلام غير الرسمية

فهم لا يقومون بالتيشير بين أطراف الصراع فحسب، بل ضمن أطراف الصراع وبين المجتمعات المحلية وحتى بين المفاوضين والوسطاء الرسميين أيضًا. وهم يبدون مثابرة هائلة من خلال عملهم قبل عمليات السلام الرسمية وبالتوازي معها وبعدها، حيث يبذلون في المنطقة لفترة أطول بعد سفر الوسطاء الخارجيين لحل الصراع التالي، كما أنهم يتمتعون بدرجة عالية من الشرعية والثقة من جانب الشعب وكثيرًا ما يعملون ضمن فريق. ويتعرّض الوسطاء الداخليون لمخاطر كبيرة كذلك، وهذا أحد الأسباب لحاجتهم للدعم؛ يجب الاعتراف بدورهم الرئيسي في عمليات السلام لدعمهم (دون قبولتهم وتنميطهم) ولزيادة فعالية جهود الوساطة الرسمية وغير الرسمية.

قدّم الغرب طويلاً نموذجًا للوساطة "الخارجية/ غير المتحيّزة"، قائلين بأن البعد عن أطراف الصراع والحيادية تجاههم يخلقان القبول والثقة. الغرب مخطئ. فمعظم الوسطاء في العالم يعملون على غرار النموذج "الداخلي/المتحيّز"، إذ يعيش هؤلاء الوسطاء في مناطق الصراع ويتأثرون به ويوجدون روابط شخصية مع أطرافه. تبحث هذه الدراسة في إسهاماتهم، التي غالبًا ما تكون غير معترف بها، في عمليات السلام. وتهدف الدراسة إلى التعرّف على كيفية قيامهم بالوساطة والسبب الذي يجعلهم فاعلين. صحيح أن الوسطاء الداخليين متحيّزون في علاقاتهم، إلا أن هذا لا يعني أنهم متحيّزون تجاه العملية أو النتائج. نكتشف أن الوسطاء الداخليين يلعبون أدوارًا عديدة ومتغيرة: